الجزء الثالث من السنة الثانية

الخصب العملي

الشعوب المتبربرة والقبائل المتبدية تضرب في الارض كالجراد حتى اذا اصابت مكانًا كثير الكلا حلت ريثما تلتهم ما فيهِ ثم بارحته وارتحلت الى مكان آخر ولكن اذا استقرّ بها المكان وبنت المنازل واجتنت ثمار الارض سنة بعد اخرى لا يطول الامر على اراضيها حتى تتنفر ويقل خصبها فتضطر الى تدبير الوسائط لجعلها مخصبة سواء كانت قبلاً مخصبة او غير مخصبة وهذه الوسائط اما ميكانيكية واما كيماوية وهي تندرج تحت اربعة امور. الامر الاوّل سمد الارض بما تحتاجهُ من الاتربة والزبل . والامر الثاني قلبها وحرثها وتغيير قوامها بالوسائط الميكانيكية . والامر الثالث تغيير درجة رطوبتها . والامر الرابع تغيير اقليمها ولنتكلم عن كلٍّ من هذه الامور كلاماً وجيزًا تمهيدًا لما يأتي بعد

قد تقدم معنا ان لتركيب التربة علاقة كبيرة بخصبها وبطرق حراثتها فاذا تغلّب فيها الطين المسمّى دلغانًا التصقت اجزاؤها بعضها ببعض وتصلّبت وعمت الرطوبة مدة طويلة واذا تغلب فيها الرمل تخلخلت اجزاؤها وانحل قوامها وفقدت الرطوبة بسرعة وفقدت معها خلاصات الزبل وكلا الطرفين غير صالح فلذلك يجب ان تكون التربة بين بين اي ان تكون حاوية الطين والرمل معًا لكي تكون جيدة والاحسن ان يكون طينها اكثر من رملها . واما اذا كان عدم خصب الارض ناتجًا من كثرة الطين فتخصب باضافة الرمل اليها واذا كان ناتجًا من زيادة الرمل فتخصب باضافة الطين كما لا يخفى . هذا من جهة اصلاح قوام الارض وجعلها سهلة الحرث صالحة لحفظ الرطوبة غير ان ذلك لا يكفي لجعلها خصبة فان الخصب يقوم بكون الارض سهلة العمل ندية وايضًا بكونها حاوية العناصر الكيماوية التي يحتاجها النبات المزروع فيها . وقد تبين من العلم والاختبار ان النبات يمتص اكثر غذائهِ من الارض فان كان فيها غذاء كافٍ له نما وانبع والاّ ضعف وجف . وان كانت الارض حاوية جميع المواد المغذية وتوالى عليها النبات سنة بعد اخرى تتنفر ولا تعود مخصبة وهذه النسبتين المهمتين وجب ان تضاف اليها مواد صالحة لغذاء النبات وهذه المواد هي المعروفة بالزبل وسيأتي فيها كلام مطوّل

ثم ان المواد المغذية لا تصلح لان تمتصها جذور النبات وان تكن مطمورة في الارض ما لم تتغير تغيرًا كيماويًا بواسطة الهواء فلذلك يجب ان تُحرث الارض لكي تتخلل اجزاؤها ويصير بينها منافذ

لدخول الهواء اليها . هذه هي فائدة الحراثة الكبرى ولها فوائد اخرى مهمة منها استئصال الاعشاب غير النافعة ومزج الاتربة بعضها ببعض وتفريق الزبل لكي يتسهل بلوغ الجذور اليه ومزج التربة العليا بالفرشة التي تحتها ليزداد سمك التربة . ويتوالى الحراثة تجزأ دقائق التربة اجزاء صغيرة فيتخللها الهواء ويزيد تجزؤها تجزؤا فيسهل على النبات امتصاصها . ويحدث احيانًا كثيرة ان بعض المواد المغذية يذوب في الماء وينزل الى الفرشة حيث لا تصل جذور النبات فاذا حرثت الارض حينئذٍ بسكة طويلة ارتفعت هذه المواد الى حيثما تصل الجذور . ويحدث كثيرًا ان تكون الفرشة صلبة تمنع نفوذ الماء وامتداد الجذور ولا سيما اذا رسبت فيها مواد حديدية (مثل سسكوي اكسيد الحديد) واكثر ما يحدث ذلك اذا كانت السكة تصل الى مكان واحد من الارض سنة بعد اخرى ولا تخطاه فيتصلب ذلك المكان بما يضاف اليه من حديد السكة ويحجز الماء والجذور ولا علاج له الاَّ ان تحرث الارض بسكة طويلة تشق هذه الطبقة وسياتي تفصيل ذلك

ثم ان الاراضي على انواع من جهة الرطوبة والجفاف فمنها رطبة مبتلة على الدوام بما يكفي لجعلها خصبة . ومنها ما تزداد رطوبتها الى درجة تضر بخصبها وحينئذٍ فلا بد من استعمال الوسائط لانزاح مائها وتجفيفها كما سياتي . ومنها ناشفة حرّى لا تخصب ما لم تسقَ حينًا بعد حين . وبعض النبات لا يخصب ما لم تسقَ ارضه دائمًا مهما كانت ندية وسياتي في ذلك كلام خاص ايضًا . هذا من جهة تغيير رطوبة الارض واما من جهة تغيير اقليمها فذلك مما لم يستطعه الانسان الاَّ في احوال قليلة كالواسطة التي يستعملها اهل صيدا ليدفعوا عن بساتينهم ضرر هواء البحر وفي زرع الطرفاء في سياجاتها . اما الوسائط التي يستعملها بعض الافرنج لحفظ النبات في بيوت زجاجية وسقيها ماء حارًا ونحو ذلك مما لا يستطيعه الفلاح عندنا ولا عندهم الاَّ نادرًا فلا حاجة للبحث فيه

تقلبات الزمان على الماسة * يقول المثل عش كثيرًا ترَ كثيرًا ولعل ذلك يُؤيَّد من قصة الماسة تُعرَف بالماسة ساسي فهذا اوّل ما يُعرَف عنها انها وجدت على جثة دوق برغندي ثم اشتراها ملك بورتكال سنة ١٤٧٠ ثم باعها الى بارون دوساسي فنسبت اليه ثم ارسلها هذا الى ملكه هدية تعرض للرسول لصوص تخاف عليها وابتلعها . ففتشوا جثته بعد موته واخرجوها . ثم وصلت الى ملك الانكليز جيمس الثاني فباعها الى لويس الرابع عشر ملك فرانسا بخمسة وعشرين الف ليرا . وفي لوزية الشكل ولم يكن ذلك الشكل معروفًا في اوروبا حينئذٍ وانما كان معروفًا في الهند فلا بد ان اصلها من هناك وان الهنود قطعوها على ذلك الشكل . ثم اختفت زمنًا في اثناء الثورة الفرنساوية ثم بيعت لبرنس يقال له بول هيدوف ومنه طرأت عليها حوادث غريبة وتقلبات عديدة الى ان قدّر وقوعها في يد بعض صاغة كلكوتا بالهند سنة ١٨٧٠ من حيث أُخِذَت فكتب قصتها